مفهوم الرأي العام
السيكولوجية والصناعة

إعداد
أحمد ناطق العزاوي
جامعة الجنان - طرابلس - لبنان
كلية الإعلام - قسم الإذاعة والتلفزيون
الدراسات العليا

مقدمة

تعد ظاهرة الرأي العام من الظواهر النفسية التي يتشكل من خلالها سلوك عام يعبر عن واحد من المواقف المؤثرة والبارزة في حياة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، ولا يمكن أن تدرس هذه الظاهرة إلا من خلال اتجاهين أساسيين الأول يتعلق بدراسة الأفراد والجماعات المكونين لها والثاني الإلمام بالعوامل المؤثرة التي تحدد اطار واسس هذه الظاهرة وتدخل في تكوينها وصياغتها، ولعل في مقدمة هذه العوامل وأبرزها تأثيراً وسائل الإعلام الجماهيرية المعاصرة والتي اضفت التكنولوجيا الحديثة عليها بعداً مهماً يتعدى حدود التأثير الزماني والمكاني والموضوعي الى حدود اشمل تتمثل في إعادة صياغة وبرمجة الرأي العام وتكوينه على أسس جديدة فضلاً عن العوامل التقليدية المتعارف عليها مثل الأسرة، والتعليم، والجماعات المرجعية وغيرها، لذا نجد ان الاهتمام بدراسة الرأي العام وطرق تكوينه وقيادته وتأثيرات العوامل الأساسية التي تدخل في صناعته ومنها وسائل الاعلام يتماشى مع التطور المعاصر للمجتمع الحديث وخصائصه الجديدة، اذ ان مجتمع المعلومات، يطبع واقع الحياة المعاصرة حيث تبدو فيه صورة الرأي العام كقوة ضاغطة ومحركة للأحداث ومعبرة عن حقوق الجماهير وطموحاتهم أو كعامل تغيير يتيح للفرد والجماعة ممارسة مسؤولية صناعة الحاضر والمستقبل، وان التطور التقني الهائل في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات اصبح له تأثير مباشر في تفكير الافراد والجماعات ومحدد لاتجاهاتهم وسلوكياتهم، وبذلك اصبح موجهاً للرأي العام على المستوى المحلي والدولي.

نشأة وتطور الرأي العام:

لقد ظهر مصطلح الرأي العام في أواخر القرن الثامن العشر مع حرب الاستقلال الامريكية والثورة الفرنسية، ومع ذلك فلا يمكن القول بان الحضارات القديمة لم تعرف المفاهيم المشابهة للرأي العام، فقد عرف اليونان المفاهيم القريبة من الرأي العام مثل الاتفاق العام والاتجاهات السائدة، كما تحدث الرومان عن الآراء الشائعة بين الناس ووصلوا في اواخر عهود إمبراطورياتهم الى صوت الجمهور او صوت الشعب وهو يقترب كثيراً من اصطلاح الرأي العام في التاريخ الحديث، واذا انتقلنا الى العصور الوسطى وجدنا ان العالم الاسلامي والعالم المسيحي قد ادركا اهمية الرأي العام فقد كان الخلفاء السلمون يبدون عناية كبيرة في معرفة احوال الرعية واتجاهات الرأي العام فيها وقد عرف العالم المسيحي في العصور الوسطى عبارة الاتفاق العام او الاجماع وهي مبنية على فكرة الشعور العام او الجماعي التي كان يعرفها انصار البابا وخصومهم انصار الامبراطور للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأي في المناطق المتنازع عليها، الى ان اصبح تأثير الرأي العام قوة لا يمكن تجاهلها في اي مجتمع او دولة من دول العالم [١].

اما في العصر الحديث فقد اصبح للرأي العام قوة كبيرة ونفوذ نتيجة لعدد من العوامل مثل: قيام المدن، ظهور التجمعات الجماهيرية الكبرى، قيام الثورة الصناعية بروز النظم الديمقراطية التوسع في حق الانتخاب، تحرير المرأة والعبيد، الثورات وخاصة الثورة الفرنسية التي كانت تعتبر في حقيقتها احد مظاهر الرأي العام وان كان مظهراً عنيفاً، نشوب الحروب الدولية وما ترتب عليها من نشاطات دعائية والتقدم .

العلمي في قياسات الرأي العام، وظهور وسائل الاتصال والمواصلات وتطورها حتى اصبح العالم قرية كونية فالكلمة تدور حول الكرة الارضية سبع مرات ونصف في الثانية، والاقمار الصناعية التي ربطت العالم والغت المسافات والحواجز بين الدول[٢].

(١) سماء الجيوشي ، الرأي العام و وسائل الأعلام ، دولة الامارات العربية المتحدة – الجمهورية اللبنانية ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٧ ، ص ١٧.

(٢) عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه - الاسس النظرية الجوانب المنهجية - النماذج التطبيقية والتدريبات العملية القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ ، ص ١١.

مفهوم الرأي العام:

لم يستخدم مصطلح الرأي العام إلا مع أواخر القرن الثامن عشر مع بروز ظاهرة النمو السكاني السريع والتجمهر حول المدن الصناعية الكبرى ولقد اختلف الفلاسفة والمفكرون آنذاك في التعبير عن ألفاظه الا ان مصطلحات شبيهة ظلت حاملة لمضمونه ومعانيه، حيث عمد مونتسكيو الى تسميته بالعقل العام وجنح روسو للتعبير عنه بلفظ الإرادة العامة، وبالرغم من تعدد المصطلحات المعبرة عن هذه الظاهرة والتي تشغل أكثر من علم وأكثر من اختصاص انساني فهناك اجماع على قوة ونفوذ الرأي العام ولد فانه يحظى باهتمام الساسة والفلاسفة والمفكرين، ولتوضيح مفهوم الرأي العام فقد ذهب البعض الى تفكيكه الى مكوناته الأساسية من خلال تفسير معنى كلمتي (الرأي) و (العام) المكونة لمصطلح الرأي العام [1].

فالرأي هو حكم أو وجهة نظر للإنسان الفرد أو الجماعة كمنتج عقلي مبني على بشكل ظاهر علني أو مستتر وبطرق مختلفة ووسائل متعددة، مثل الكلمة أو الحركة أو الصورة أو النظرة المعبرة أو الإشارة وحتى بالصمت والسكوت. **أما بالنسبة للعام** فهو مجموع الآراء الفردية التي تقوم بتكوين وإنضاج ما هو عام، أي أن مفهوم الرأي العام معني برأي الجماعة التي توجد وترتبط فيما بينها بروابط الهدف المشترك والمصلحة المشتركة أو المصير العام، ولكي تكون ذات رأي عام يجب ان تكون لها قضية مشتركة فليس كل جماعة هي معنية أو مشكلة للرأي العام، فقد تكون عبارة عن كتلة بشرية لا يربط بينها أي رابط أو قضية مشتركة ومن شروط القضية المشتركة ان تحمل خلافاً واجتهاداً، ويدور حولها الجدل وليس من الأمور المسلم بها كالأعراف والسلوكيات الاجتماعية السائدة، اذ ستكون هذه المسلمات أو التقاليد والأعراف والبديهيات عوامل اسناد أو إعاقة للقضية المطروحة على الرأي العام[2].

تعريف الرأي العام

ان تعريف الرأي العام من الناحية اللغوية واضح فهو يتكون من كلمتين « الرأي» و «العام»، وقد ورد في المعجم الوسيط ان كلمة الرأي تعني الاعتقاد والعقل والتدبر والتأمل اما كلمة العام فتعني العام من كل امر ، وهي اسم جمع للعامة وهي خلاف الخاصة، أما بالنسبة

(١) سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع ٢٠١٠، ص ٦.

(٢) سناء محمد الجبور ، مصدر سابق ، ٢٠١٠ ، ص ٦-٧.

للمعنى الاصطلاحي، فكلمة الرأي اصطلاحاً تعني الاعتقاد او الاقتناع بوجهة نظر معينة، إلا ان هذا الاعتقاد او الاقتناع بوجهة نظر معينة لا يصل الى مرتبة اليقين، وقد تفهم كلمة الرأي في معنيين، معنى واسع يقصد به اعتقاد الفرد او اقتناعه ومعنى اضيق يقصد به الرأي اساساً منطقياً وحجة القرار معين يصدره خبير او مختص، اما كلمة عام فيقصد بها جماعة من عامة الشعب.(١)

ويعد الرأي العام تعبيراً عن موقف غالبية الناس إزاء قضية عامة مثارة وتحظى بالاهتمام وقد اتفقت آراء النخب الفكرية على أهمية الرأي العام، الا ان خلافاً ظهر حول إيجاد تعريف واحد وشامل ودقيق لهذا المصطلح، وهذا الاختلاف ناتج من تباين النظرة حول هذه الظاهرة، انطلاقاً من تباين الخلفيات الفكرية والثقافية للجماعات المهتمة بها، ومن اختلاف النظرة الاجتماعية والسياسية تجاه الشعوب ودورها في المشاركة في مجال العمل السياسي، فضلاً عن ذلك فان اختلاف العقيدة والمذهب الايديولوجي يؤدي بدوره الى اختلاف النظرة حول الرأي العام، ونتيجة لهذا الاختلاف فقد ظهرت العديد من التعريفات للرأي العام .(٢)

إذ يعرف الرأي العام من منظور ضيق بأنه اجابات الناس عن اسئلة منظمي استطلاعات الرأي بشأن الأمور العامة، إلا ان حقيقة الرأي العام أكثر تعقيداً من ذلك حيث تنطوي على خليط دائم التغيير من الافكار والمشاعر والسلوكيات العرضية وتتدرج التأثيرات التي تشكل هذا الخليط من خبرتنا في الطفولة الى آخر ما نجريه من محادثات، واعظم هذه التأثيرات هو ذلك السيل من الرسائل التي نتلقاها من الاخبار اليومية، أما تعريف الرأي العام من منظور واسع هو اتفاق جماعي بشأن الامور السياسية والمدنية، توصلت اليه الجماعات المكونة للمجتمع الأكبر، ويمكن ان تتنوع هذه الجماعات من كيانات صغيرة الى جماعات ومجتمعات دولية ضخمة .(٣)

---

(١) فراس عبد الله احمد صليح، الرأي العام الفلسطيني وأثره على تحديد التوجهات السياسية لصناع القرار وعملية صنع القرار السياسي الفلسطيني (١٩٩٣-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، ٢٠٠٩ .

(٢) هاني الرضا ورامز عمار، الرأي العام والإعلام والدعاية، ط٢، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١٣، ص ١٧ -٢٠ .

(٣) ماكس ماكومز وآخرين، الأخبار والرأي العام - آثار الإعلام على الحياة المدنية ترجمة د. محمد صفوت حسن احمد القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٧-٨.

ويعرف "احمد" "بدر" الرأي العام بأنه التعبير الحر عن آراء الناخبين أو ما في حكمهم بالنسبة للمسائل العامة المختلف عليها على أن تكون درجة اقتناع الناخبين بهذه الآراء وثباتهم عليها كافية للتأثير في السياسة العامة والامور ذات الصالح العام بحيث يكون هذا التعبير ممثلاً لرأي الاغلبية ولرضى الأقلية، والخلاصة ان الرأي العام هو اتفاق مجموعة افراد (جمهور) بشكل جماعي او غالبية جماهير تجاه مسألة او موضوع معين، برأي مشترك واحد ولا بد ان يكون هناك اتفاق جماعي لتكوين الرأي العام[١] .

اما إسماعيل علي سعيد فيعرف الرأي العام بأنه حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الافراد والجماعات إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي كأفراد وتنظيمات ونظم، والتي يمكن ان تؤثر في تشكيلها من خلال عمليات الاتصال التي قد تؤثر نسبياً أو كلها في مجريات أمور الجماعة الإنسانية على النطاق المحلي أو الدولي [٢].

ويرى "سمير محمد حسين" بأن الرأي العام في مجتمع ما هو خلاصة آراء مجموعة من الناس، أو الرأي الغالب أو الاعتقادات السائدة أو إجماع الآراء او الاتفاق الجماعي لدى غالبية أعضاء الشعب أو الجمهور تجاه أمر ما أو ظاهرة أو موضوع أو قضية من القضايا قد تكون اجتماعية او اقتصادية أو سياسية، كما قد تكون ذات طابع محلي أو قومي أو إقليمي أو دولي، ويثور حولها الجدل، وأن هذا الاجماع له قوة تأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به [٣].

اما الدكتورة حميدة سميسم فقد عرفت الرأي العام بأنه الرأي السائد الذي ينبع من الأفراد وغايته الجماعة (الجماهير)، بعد السؤال والاستفهام والنقاش، تعبيراً عن الإرادة والوعي تجاه أمر ما، وفي وقت معين ويشترط موافقته للشريعة والسير في حدودها من أجل تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين، وترتبط اتجاهاته بالولاء القومي والوطني والديني لأفراد الأمة[٤].

---

(١) محمود احمد حسين، إدارة الحملات الاعلامية ودورها في توجيه الرأي العام - دراسة حالة (الحملة الوطنية لمكافحة التخابر)، رسالة ماجستير، غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا - غزة، ٢٠١٦، ص ٣٨.

(٢) إسماعيل علي سعيد الاتصال والرأي العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ١١١.

(٣) شاهيناز طلعت ، الرأي العام دراسة نظرية بالتطبيق على وثائق سرية بريطانية وأحداث في ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٥، ص ٨٩.

(٤) حميدة سميسم، نظرية الرأي العام، بغداد الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٢، ص ٣٤٧.

وقد عرف الباحث الأمريكي "دوب الرأي العام بأنه اتجاهات الناس إزاء قضية ما حينما يكونون أعضاء في نفس الفصيلة الاجتماعية أو الجماعة المحلية .[١]

ويرى ليونارد بان الرأي العام يعني اتجاهات الناس ومواقفهم إزاء موضوع معين حين يكون هؤلاء الناس أعضاء في نفس الجماعة المعنية".

ومن خلال اطلاعنا على مجموعة من التعريفات العربية والأجنبية فإننا نتفق مع تعريف الدكتور مختار" التهامي" الذي وضع تعريفاً شاملا للرأي العام اذ يرى بأنه الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة زمنية معينة إزاء قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية بصورة مباشرة .[٢]

ويمكن ايضاح العناصر الأساسية في تعريف مختار التهامي بالآتي[٣] :

أغلبية الشعب : أي ان الرأي الذي ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار رأي الأغلبية، ولن يقلل من أهمية هذا الرأي وجود آراء مخالفة لبعض الفئات ذات المصالح المغايرة المصالح الأغلبية.

الواعية: أن من لا علم عنده لا رأي صحيح له، وإنما يجنح الى التطرف أو التعصب والوهم، وهنا يأتي دور وسائل الاعلام والتنظيمات الشعبية والسياسية في القاء الضوء على الموضوعات المثارة لعدم توافر المعلومات الكافية عنها لغرض توعية المجتمع.

في فترة معينة: لكل موضوع أو مشكلة مثارة ظروفها المحددة بزمن وقوعها سواء كانت ظروفاً سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وقد تتغير بتغير الوقت.

ويحتدم حولها الجدل والنقاش : تقليب القضية على كافة وجوهها والوصول الى رأي على أساس التفكير السليم.

تمس مصالح الأغلبية : ابراز المصلحة المشتركة في القضية المثارة التي تحظى باهتمام الجماهير.

او قيمها الإنسانية الأساسية: هناك بعض القضايا الإنسانية غير المادية مثل التمييز العنصري تحظى باهتمام الرأي العام.

---

(١) حسين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة الجيزة، وكالة الصحافة العربية ٢٠٢٠، ص ٩.

(٢) هاني الرضا ورامز عمار ، مصدر سابق ، ص ١٧- ٢٠ .

(٣) عاطف علي العبدلي ، مصدر سابق ، ص ١٥- ١٦.

وهناك عدد من العناصر اللازمة لوجود الرأي العام لابد من أن نبينها، فاذا صار واضحاً أن هناك اساسيات لابد من توافرها حتى يوجد ما نسميه الرأي العام، أصبح

ممكناً وضع التعريف المناسب والصحيح، فوجود الرأي العام في لحظة معينة يرتبط فيما يأتي [1]:

١- وجود قضية معينة يجتمع حولها الجمهور : فليس من الممكن ان يوجد الرأي العام من فراغ، فالقضية هي الشرارة أو نقطة البداية التي يلتف حولها أعضاء جمهور معين، وتتنوع قضايا الرأي العام بتنوع الاهتمامات الإنسانية.

٢- **الجمهور**: أو مجموعة الأفراد المهتمين بالقضية ويجمعهم وعي مشترك بأهمية المشكلة المثارة والرغبة في التوصل الى حل، والجمهور ليس هو الرأي العام نفسه ولكن التفاعل بين أعضائه هو الذي ينتج ما يطلق عليه في النهاية الرأي العام.

٣- **مركب التفضيلات السائد بين أعضاء الجمهور:** هو مجموع المقترحات التي يفضلها أعضاء الجمهور في سعيهم للوصول للحل أو التأثير في صناعة القرار ، ويشير مركب التفضيلات أيضاً الى توزيع الآراء بين المؤين والمعارضين، وكذلك درجة شدة التأييد أو المعارضة، وكلما زادت أهمية القضية تعقد مركب التفضيلات الخاص بها.

٤_ **التعبير عن الرأي :** ويتم ذلك باستخدام أي وسيلة للتعبير عن وجهات النظر التي تتجمع حول القضية المطروحة، فالرأي العام هو الذي تتحقق فيه العلانية والوضوح كشرط لوجوده، إلا انه في حالات كثيرة فد يحتفظ المرء لنفسه بالراي نتيجة لغياب الدافع الذي يشجعه على التعبير عن رأيه، أو الحساسية الموقف والخوف من النتائج السلبية المرتبطة بإعلان الرأي والتصريح به أمام الجميع، أو لغياب وسائل التعبير الممكنة التي تحقق العمومية للرأي.

٥- **القياس العلمي للرأي العام** : أي التحديد العلمي الدقيق عن طريق الاستقصاء والمسوح العلمية لمركب التفضيلات المتاحة وتوزيع هذه التفضيلات وبيان اتجاهها وما إذا كانت تؤيد أو تعارض أو تتخذ موقفاً محايداً بين المعارضة والتأييد، وكذلك استكشاف درجة عمق التأييد

(١) بسيوني إبراهيم حماده الرأي العام وأهميته في صنع القرار، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ٨- ١٥.

والمعارضة والدوافع الكامنة خلف التأييد والمعارضة.

٦- **التوقيت الزمني:** من طبيعة الرأي العام التغير وليس هناك رأي عام دائم، ولكن الأصح القول بوجود اتجاه عام دائم على الرغم من قابليته للتبديل في ظل تغير البيئة المنشئة له، فالرأي العام ينتهي فور انتهاء القضية، وتنتهي القضية بصنع القرار وربما بتأجيل صنعه، ومن الناحية النفسية يصعب على الجمهور أن ينشغل بالعديد من القضايا وبالدرجة نفسها في الفترة الزمنية نفسها.

سيكولوجية وصناعة الرأي العام:

لقد توسع المؤلفون في العوامل التي تسهم في صناعة وتكوين الرأي العام وتوحيد الآراء الفردية المحتملة وجعلها رأي واحد يحظى بسند الاغلبية فادخل بعض المؤلفون البيئة الجغرافية الواحدة، والحضارة الواحدة والثقافة الواحدة، واللغة الواحدة والديانة الواحدة، وهذه العوامل لاشك تسهم في وحدة أو تشابه المعتقدات والاتجاهات وبالتالي تؤثر على وحدة الآراء، ولكن الآراء ايضاً تتأثر بعوامل قد لا تكون مترسخة في نفوسنا، أي تتأثر بعوامل وقتية تتغير بتغير المعلومات التي تصل الى ادراكنا فهناك معلومات تصور لنا ان مصالحنا تتحقق بالرفض ومعلومات تصور لنا ان مصالحنا تتحقق بالتأييد وهكذا يتغير الرأي، كما يتأثر الرأي الفردي أيضاً بآراء قادة الرأي، فالناس عندما يواجهون حدثاً يؤثر عليهم بطريقة سلبية ومحيرة فإنهم يكونون جاهزين للتبرير لهذا الوضع السلبي او التنفيس عن مشاعرهم بالإبدال مثل اعمال العنف او الانشغال بنشاط يعوضهم عن الواقع السلبي أو يتصورون أن هذا الوضع يمثل رغبتهم في الاسقاط، وربما يتصورون انهم هم اصل هذا الوضع بالتقمص فالرأي العام يكون نتيجة للتبرير او الابدال او التعويض وقد يكشف عن التطابق وهو في الغالب تبسيط للقضية [١].

وتؤكد الحقائق العلمية أنه من العسير أن نحدد على وجه الدقة كيفية تكوين الرأي العام، فقد أكد بعض الباحثين على أهمية عامل الوراثة، وأكد آخرون على تأثير الوسط المحيط وهناك باحثين كانوا أكثر تحديداً فقد ركز "ماركس" على أهمية العوامل الاقتصادية في تكوين الرأي العام، وركز "فرويد" على الدوافع الجنسية، بينما ركز برمان" على دور الغدد فيما ركز آخرون على دور العرق أو الغرائز او الموقع الجغرافي أو التكنولوجيا أو صراع القوة أو الجماعات

(١) سعيد اسماعيل صيني، مدخل الى الرأي العام، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٨، ص ٢٩- ٣٠.

المرجعية أو الصفوة أو الجماعات الأولية أو قادة الرأي أو الأحداث المحلية والدولية أو النماذج الجاهزة الجامدة أو الادراك أو عدم التنافر النفسي [١].

الرأي العام هو ظاهرة ناتجة عن منظومة اجتماعية متكاملة تبدأ بالمعلومة وتنتهي بالسلوك، وتلك المنظومة تشمل (المعلومات والأبعاد النفسية والمؤثرات البيئية الاجتماعية التي تشكل القيم والمعتقدات والاتجاهات انتهاء بالآراء والسلوك) ويتشكل الرأي العام من نتاج عمليات معقدة ومتغيرة تمتد لتشمل افراد غير منظمين وجماعات منظمة ومؤسسات، فالرأي العام في النهاية هو نتاج عمليات تكوين وتجميع وجهات نظر أفراد المجتمع حول مسألة تهمه وتلعب عوامل كثيرة متنوعة ومتشابكة أدواراً متفاوتة تتفاعل لتكون في النهاية الرأي العام

ويمثل الرأي العام سلوكاً اجتماعياً أو استجابة لمثيرات اجتماعية في المجال السلوكي للجماعة، وحتى يظهر هذا السلوك او هذه الاستجابة ويكونا رأياً عاماً لا بد ان يمرا بمراحل متعددة تكون في النهاية عناصر اساسية في تشكيل الرأي العام وهذه العناصر هي - القضية الهامة - الجماعة - روح المناقشة، فالقضية قد تكون بسيطة محددة لا تهم الا جماعة صغيرة فاعلة وقد تكون كبيرة تهم الأمة بأجمعها، أما المناقشة فقد تكون عامة وعلنية وفي نهايتها تتبلور الآراء ويظهر الرأي العام، وتمر المناقشة بخطوتين الأولى هي اختلاف وجهات النظر والثانية هي تقارب وجهات النظر، واذا كان الرأي العام في الدول النامية يتسم بالسطحية وعدم العمق نتيجة الجهل أو انعدام الثقافة الى جانب الخوف، فان الرأي العام في الدول المتقدمة يأخذ خصائص اخرى اكثر عمقاً .[٢]

وتعد عملية تكوين الرأي العام من العمليات المعقدة فالأمر لا يقتصر على المجال الإعلامي أو السياسي فقط، بل ان ابعاد وتفاعلات تلك العملية تمتد لتتفاعل أو تتشابك مع مجالات أخرى مختلفة، فإذا كان الرأي العام هو محصلة الآراء والأفكار في المجتمع فهو في الوقت نفسه ناتج تفاعلات بين مجموعة من العوامل السيكولوجية والفسيولوجية والاجتماعية المتداخلة، لكل منها أثره في تكوين الرأي العام ومن ثم الأحكام السائدة لدى افراد المجتمع في فترة زمنية محددة [٣].

---

(١) محيى الدين عبد الحليم الرأي العام مفهومه وأنواعه عوامل تشكيله وظائفه وقوانينه - طرق قياسه وأساليب تغييره، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩، ص ٧٠.

(٢) رفيق سكري ، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية ، لبنان ، جروس برس ، ١٩٩١، ص ٢٧- ٢٨.

(٣) جمال سلامة علي ، الرأي العام بين الكلمة والمعتقد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٠، ص ٤٦.

وفي العصر الحديث يعتبر تكوين الرأي العام من أهم الوظائف الرئيسية والمحورية لوسائل الاعلام المختلفة وخاصة في النظم الديمقراطية الحديثة، فتكوين الرأي العام من اهم اهداف العملية الاعلامية ومن اجل تحقيق هذا الهدف صار ينظر الى المضمون الاعلامي وكيفية اعداده وصياغته على انه العنصر الأهم في عملية تكوين الرأي العام على المستوى المحلي الضيق وعلى المستوى الدولي الواسع.[١]

مقومات تكوين الرأي العام:

أولاً: العادات والتقاليد والقيم الموروثة.

تعكس العادات والتقاليد طبيعة النظام الاجتماعي السائد في مجتمع من المجتمعات وعادة ما يزداد التمسك بالتقاليد في المجتمعات البدائية والمتخلفة والفقيرة فالتقاليد لدى هذه المجتمعات هي خير الزاد والتقوى ويقع الأفراد فريسة لها ويتشبثون بها فهم لا يملكون غيرها ويزداد سلطان الاساطير والخرافات فتحيا الشعوب مخدرة لا تجد السبيل لدحض تلك هذه الأساطير والخرافات، وعادة ما تتميز الشعوب ذات التاريخ العريق التي تنتمي الى موروث ثقافي اجتماعي خاص بها من العادات والتقاليد باحترامها لتلك العادات والتقاليد وتمسكها بها وغالبا ما تكون هذه العادات والتقاليد عصية على التغيير أو على تقبل التغيير، وبعد التراث الحضاري والثقافي لكل أمة من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الرأي العام وتشكيله، فلا مفر للفرد من أن يتأثر بقوى العادات والتقاليد، إذ يشير الباحث ستيوارت تشيس" إلى أن (٩٠٪) من سلوك الفرد العادي في مجتمع معين يقرر بما تفرضه النظم والقواعد التي يباً بتعلمها منذ ولادته[٢].

وفي هذ الشأن يرى المفكر مختار التهامي أن من مسؤولية أجهزة الاعلام دحض هذه العادات والتقاليد واقتلاعها من جذورها، والترويج للقيم والعادات المفيدة، مثل قيمة العمل وقيمة الادخار ومواجهة بعض الجهات ذات المصالح الخاصة التي تجيد استغلال القيم

(١) نسمة البطريق ، الاعلام وصناعة العقول ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ٩ .

(٢) صباح جاسم الشمري ، الصحافة والرأي العام دراسة في ترتيب الأولويات في المجتمع العراقي، القاهرة، الحضارة للنشر ، ٢٠١٥، ص ١٢٥.

والعادات المتوارثة [١].

ثانياً : الدين

يرى الدكتور مختار التهامي أن ينطبق على الدين ما ينطبق على العادات والتقاليد المتوارثة حيث يعتبر بالنسبة للجماهير من المسلمات التي لا تقبل الجدل ولا تدخل في مجال الرأي العام، فالأديان قوى ذات تأثيرات معنوية وروحية وثقافية، وذات مصادر مقدسة ومطلقة واسمى من الإدارة الإنسانية الدنيوية، لذا فإنها قد طبعت سلوك الجماعات وانماط حياتها وأنظمتها السياسية والاجتماعية بطابعها فما من أمة من الأمم الا تأثرت بصورة أو بأخرى بالعامل الديني وتعود جذور الدور الفاعل والمؤثر للدين الى قرون طويلة سابقة فقد لعبت الكنيسة دوراً أساسياً في حياة الكثير من الشعوب وفي مختلف البلاد التي انتشرت فيها المسيحية، وخاصة في أوربا حيث كان لها دور فاعل في الشؤون الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك الدين الإسلامي لعب دوراً بارزاً في حياة الشعوب التي اعتنقته منذ فجر الدعوة الإسلامية، لذا فان الدين يعد عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الرأي العام، فالدين يفرض نفوذاً قوياً حتى على غير المتمسكين به ويشكل مصدراً من مصادر الرأي العام، فعلى سبيل المثال يعد الاستشهاد بآية قرآنية أو بأحاديث شريفة يخلق الإقتناع ويثير الحوافز والدوافع ويحرك المشاعر والعواطف [٢].

ثالثاً : الأسرة

فهي المدرسة الأولى للفرد وهي الخلية النفسية الاجتماعية الأساسية التي ينشأ فيها الفرد وفيها يعيش واليها يعود في حياته الخاصة والعامة، فالأسرة من اهم العوامل في تكوين العادات والاتجاهات والعقائد والآراء [٣].

---

(١) ريهام علي نوير ويوسف محمود حميد الرأي العام، مفهومه - نشأته - طبيعته – تصنيفه تكوينه - قياسه دولة الامارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص١٦٢- ١٦٣.

(٢) عاطف عدلي العبد ، مصدر سابق ، ص ٣٩- ٤١.

(٣) عبد الحميد محمد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ط٢ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٩، ص ٢٤٤.

رابعاً : التربية والتعليم:

تسهم المؤسسات التعليمية كافة المدارس والمعاهد والجامعات في تكوين الرأي العام وتشكيله سواء من حيث مضمونه المعرفي أو من حيث اتجاهه وقوته، فهي تؤثر في سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم الى جانب مهامها الأساسية في اكسابهم المعلومات العامة والمتخصصة، وهذه المعلومات بدورها تشكل آراء الأفراد فمن لا معلومات عنده لا رأي صحيح له المدرسة بعد الأسرة في ترتيب المؤسسات المؤثرة على التلاميذ في سنوات أعمارهم الأولى فهي على أقل تقدير تدعم آرائهم واتجاهاتهم التي اكتسبوها من الأسرة، اذ ان الاتجاهات السائدة في التعليم تؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبل الرأي العام داخل الدولة، ولذا فان الدكتور مختار التهامي حذر من تعدد الجهات المشرفة على التعليم في الدولة، وتعدد الأيديولوجيات الموجهة له، فمعنى ذلك التعدد اعداد جيل متنافر في التفكير والاتجاهات والاهداف تنافراً يشبه الى حد كبير ذلك التنافر الذي يحصل بين الأحزاب ذات المصالح الطبقية المتباينة [١].

خامساً : القيادة والزعامة

يلعب عنصر الزعامة دوراً كبيراً في قيادة الجماهير والتأثير في معتقداتها واتجاهاتها وتشكيل آرائها بطريقة تحقق الأهداف المرجوة، والزعيم الحقيقي هو الذي تتمثل وتتركز فيه آمال الشعب وأحلامه وتطلعاته، والذي يستمد قوته من ادراكه الرغبات شعبه ومطالبه واحتياجاته، فهو التجسيد الحي لمشاعر الجماهير، لذلك فأهمية الأدوار التي يلعبها الزعيم في توجيه الرأي العام في مجتمعاتهم لا يمكن التشكيك فيها [٢].

سادساً: وسائل الاعلام

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة صحافة، وإذاعة وتلفزيون، وشبكات تواصل اجتماعي في تشكيل وإعادة صناعة الرأي العام إزاء الظواهر المختلفة في المجتمع، وتسهم وسائل الإعلام في تغيير الرأي العام عن طريق ابراز احداث معينة وتسليط الضوء عليها والكيفية التي تتم فيها تغطية تلك الأحداث، وإعادة ترتيب أولويات الجمهور بما ينسجم مع مصالح وتوجهات

(١) عاطف عدلي العبد- نهى عاطف العبد، الرأي العام والفضائيات دراسة في ترتيب الأولويات ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٦-٢٨.

(٢) ريهام علي نوير ويوسف محمود حميد ، مصدر سابق ، ص ١٧٤.

المؤسسة الإعلامية .[1]

مراحل تكوين الرأي العام:

تعتبر ظاهرة الرأي العام ظاهرة معقدة يصعب تحليلها إلى أجزائها تحليلا بسيطا اذ تتداخل مجموعة من العوامل والمؤثرات المختلفة في تكوينها، منها مؤثرات سيكولوجية ترجع إلى طبيعة الفرد نفسه والى طبيعة الجماعة وتأثيرها على الفرد، ومؤثرات سياسية، ومؤثرات ثقافية واجتماعية تتكون من مجموعة من القيم والمعايير التي تحكم إدراك الفرد وسلوكياته، وعملية تكوين الرأي العام تمر بعدد من المراحل [2].

١- مرحلة الإحساس والإدراك:

يتعرض الإنسان لمجموعة من المنبهات والمثيرات التي يتلقاها عن طريق حواسه، تلك الحواس التي تعد مفاتيح المعرفة واتصاله بالعالم الخارجي والبيئة الخارجية، ويبدأ الإنسان في إدراك هذه المؤثرات إدراكا حسيا ، إلا أنها لا تقف عند مجرد إدراكها عن طريق الحواس، بل يحاول الإنسان أن يدرك هذه المؤثرات كرموز ثم يعطي لهذه الرموز معنى أو معاني معينة، ومن هذا يتضح أن عملية الإدراك ليست عملية سلبية تتلخص في مجرد استقبال انطباعات حسية، بل يقوم العقل بالإضافة أو الحذف أو التحريف وتأويل ما يتأثر به من انطباعات حسية، والمعاني التي يخلعها الإنسان على ما يدركه من أشياء أو مؤثرات تتحدد وفقا لخبراته الماضية وطريقة فهمه للحياة ودوافعه وحوافزه، وهذا يعني أن الإدراك عملية معقدة وهي محصلة مجموعة كبيرة من العوامل الموضوعية التي تتمثل في الأشكال الخارجية ومجموعة أخرى من العوامل الذاتية التي تنبع من خبراته السابقة وفي حدود إطاره الدلالي ومجموعة القيم والاتجاهات والمعايير المختلفة التي اكتسبها من البيئة الثقافية والاجتماعية ومن ذلك يتضح أن عملية الإدراك لا تتوقف فقط على طبيعة المعارف والمعلومات التي يتلقاها سواء عن طريق حاسة البصر أو حاسة السمع ولكنها تتوقف على طبيعة اتجاهات الفرد وقيمه وثقافته [3].

---

(١) غالب كاظم جياد ، التلفزيون وصناعة الرأي العام ، عمان ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥، ص ٧٥.

(٢) كامل خورشيد مراد ، مدخل الى الرأي العام ، عمان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١١، ص ١١٦ – ١١٧.

(٣) أحمد شاهين ، الإعلام والرأي العام ، القاهرة ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ ، ص ٣٨.

٢ - مرحة الرأي الفردي:

وفي هذه المرحلة يقوم الفرد بالتعبير اللفظي بالإشارة عن ميوله واتجاهاته النفسية حول الموضوع أو المؤثرات المختلفة وتنطوي هذه المرحلة على عنصر الاختيار فطالما أن الموضوع المثار هو موضوع جدلي تختلف حوله الآراء بين مؤيد ومعارض فإن الفرد يحدد لنفسه موقفا معين لهذا الموضوع مؤيدا أو معارضا له وموقف الفرد حول موضوع جدلي واحد يختلف عن الموقف الذي يمكن أن يتخذه الأفراد الآخرون، وهذا يؤكد ما انتهى إليه "ليبمان من أن تصرفات الناس واستجاباتهم لا تكون نتيجة لملاحظات موضوعية عن العالم الخارجي، بل في حقيقة الأمر مبنية على التصرفات الذاتية أو الصور الذهنية الكافية في نفوس الناس فالمؤثرات التي تحيط بالإنسان لا تكون السبب المباشر في الاستجابة للبيئة ولكن معنى هذه المؤثرات أو صورتها في ذهن الإنسان هي التي تحدث استجابة، ويتفق ذلك مع وجهة نظر الدكتور أحمد عزت راجح حول علاقة السلوك بالإدراك حيث أوضح أن الفرد يستجيب للبيئة لا كما هي عليه في الواقع بل كما يدركها وكما تبدو له وحسبما يفرض عليها من معنى وأهمية [١].

٣- مرحلة صراع الفرد مع آراء الجماعة:

وفي هذه المرحلة تدور المناقشة والحوار والجدل الذي يصل إلى حد الصراع بين رأي الفرد وآراء الأفراد الآخرين في نطاق جماعة معينة أو جمهور معين ممن لديهم اهتمام بالموضوع وكل منهن يحاول الدفاع عن رأيه مستخدما في ذلك كل ما يتوفر لديه من معلومات وتلعب وسائل الاتصال دورا حيويا في ذلك عن طريق عرضها للآراء المختلفة.

٤- مرحلة تحول آراء الأفراد إلى آراء الجماعة (الرأي العام).

من خلال الحوار والمناقشة التي تدور بين أعضاء جمهور معين حول موضوع أو مسالة تشغل اهتمامهم يتم التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمتباينة وتأخذ المناقشة في الاتجاه نحو التركيز حول رأي معين يميل إليه اغلب أعضاء الجماعة أو الجمهور النوعي الذي تقبله ويصبح هذا الرأي رأيا عاما بغض النظر عن وجود بعض الآراء الأخرى التي قد يتبناها أقلية في الجماعة أو الجمهور النوعي، وهذه العملية تنطوي على تضحية الفرد

(١) ريهام علي نوير ويوسف محمود حميد ، مصدر سابق ، ص ٢٠٣.

برأيه الشخصي أحيانا لكي يتوافق مع رأي الجماعة وتتدخل في هذه العملية مجموعة من العوامل بعضها يتصل برغبة الفرد في التوافق مع الجماعة أو لتحقيق صفة الانتماء إلى هذه الجماعة أو للتعاطف مع الجماعة [1].

(١) كامل خورشيد مراد ، مصدر سابق ، ص ١١٧.

الخلاصة:

من خلال استعراضنا لمفهوم الرأي العام وتعريفاته ومراحل تكوينه وجدنا اختلاف في النواحي التي تنظر عبرها العلوم الإنسانية المختلفة للمفهوم، وكيف يتشكل أو يتكون، فالباحثون الاجتماعيون يركزون في النسق الاجتماعي في تشكيل الرأي العام وعلى أنه حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن من الشؤون، أما علماء النفس المهتمون بدراسة الرأي العام يعطون أهمية كبيرة للتوافق الاجتماعي وتأثيره في تكوين الرأي العام، كذلك فأن الأفراد يتقبلون من الآخرين المتغيرات النفسية التي تتفاعل معاً لكي تولد رأياً يتشكل في مجموعه الرأي العام ويولي الباحثون في السياسة أهمية خاصة لمفاهيم الحرية العامة والديمقراطية كأساس لتكوين الرأي العام، أما بالنسبة لباحثوا الاعلام والاتصال فأنهم يركزون في أهمية وسائل الإعلام في طرح ومناقشة القضايا التي تهم الرأي العام على أن تمس تلك القضايا مصالح الأغلبية.

الأسئلة المقترحة:

س ١/ هناك عدد من التعريفات التي وضعها الباحثون والمختصون لتحديد مفهوم الرأي العام أذكر واحداً منها موضحاً عناصره من وجهة نظرك العلمية؟

س ٢ هناك عدد من المقومات التي تؤثر في صناعة وتكوين الرأي العام أذكر هذه المقومات متحدثاً عنها بشيء من التفصيل؟

س ٣ تمر عملة تكوين الرأي العام بعدد من المراحل بينها حسب التسلسل المنطقي لكل مرحلة؟

المصادر

أولاً: الكتب

١. أحمد شاهين الإعلام والرأي العام، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

٢. إسماعيل علي سعيد الاتصال والرأي العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦.

٣. بسيوني إبراهيم حماده الرأي العام وأهميته في صنع القرار، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٢.

٤. جمال سلامة علي الرأي العام بين الكلمة والمعتقد، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٠.

٥. حسين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة الجيزة، وكالة الصحافة العربية ٢٠٢٠.

٦. حميدة سميسم، نظرية الرأي العام، بغداد الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٢.

٧. رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية، لبنان، جروس برس، ١٩٩١.

٨. ريهام علي نوير ويوسف محمود حميد الرأي العام، مفهومه - نشأته - طبيعته – تصنيفه تكوينه - قياسه دولة الامارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩.

٩. سعيد اسماعيل صيني، مدخل الى الرأي العام، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٨.

١٠. سماء الجيوشي ، الرأي العام و وسائل الأعلام ، دولة الأمارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٧.

١١. سناء محمد الجبور ، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.

١٢. شاهيناز طلعت ، الرأي العام دراسة نظرية بالتطبيق على وثائق سرية بريطانية وأحداث في ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٥.

١٣. صباح جاسم الشمري ، الصحافة والرأي العام دراسة في ترتيب الأولويات في المجتمع العراقي ، القاهرة ، الحضارة للنشر ، ٢٠١٥ .

١٤. عاطف عدلي العبد- نهى عاطف العبد، الرأي العام والفضائيات دراسة في ترتيب

الأولويات ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٧.
١٥. عاطف عدلي العبدلي ، الرأي العام طرق قياسه – الاسس النظرية – الجوانب المنهجية – النماذج التطبيقية – والتدريبات العلمي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٦ .
١٦. عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط٢، جدة، دار الشروق، ١٩٨٩.
١٧. غالب كاظم جياد التلفزيون وصناعة الرأي العام، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع ٢٠١٥.
١٨. كامل خورشيد مراد مدخل الى الرأي العام، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١١.
١٩. ماكس ماكومز وآخرين، الأخبار والرأي العام - آثار الإعلام على الحياة المدنية ترجمة د. محمد صفوت حسن احمد القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
٢٠. محيى الدين عبد الحليم الرأي العام مفهومه وأنواعه عوامل تشكيله وظائفه وقوانينه - طرق قياسه وأساليب تغييره، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩.
٢١. نسمة البطريق الاعلام وصناعة العقول، القاهرة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٢٢. هاني الرضا ورامز عمار، الرأي العام والإعلام والدعاية، ط٢، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١٣.

ثانياً : رسائل الماجستير

١. فراس عبد الله احمد صليح، الرأي العام الفلسطيني وأثره على تحديد التوجهات السياسية لصناع القرار وعملية صنع القرار السياسي الفلسطيني (١٩٩٣-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، ٢٠٠٩.
٢. محمود احمد حسين، إدارة الحملات الاعلامية ودورها في توجيه الرأي العام - دراسة حالة (الحملة الوطنية لمكافحة التخابر)، رسالة ماجستير، غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا - غزة، ٢٠١٦.